المهن :
إنتاج كتابي حول مهنة النجّار

المهنة أمانٌ من الفقر هي عبارة لطالما قالها أجدادنا ورددوها وكرروها على مسامع الأحفاد وتناقلوها جيلاً بعد جيل، وتكثر المهن التي يمكن للإنسان أن ينتقيها لتكون مرافقة له طيلة حياته، ومهنة النجار واحدة من تلك المهن التي قد تلفت الأنظار إليها.
كلّفنا معلّمنا بإنجاز بحث حول مهنة نختارها فذهبت إلى منجرة العمّ محمود نجّار الحي لأتعرّف أكثر على مهنته فرحّب بي وبدأ يحدّثني عن مهنته قائلا : "يحتاج تعلّم النجارة إلى صبر طويل وإلى يد حانية وذوق رفيع . " بقيت أراقبه كيف يصنع بالخشبة ويقصها ويحفها ثم يُشكّل منها ما يريد من الأدوات المنزلية أو غيرها. تعجّبت من رؤية قطع الأخشاب متناثرة هنا وهناك ورائحة الخشب تعبق بالمكان. لاحظ العمّ محمود تعجّبي فقال : " رائحة الخشب بالنسبة لي كأنها رائحة حضن أميّ الحنون في ليلة شتوية باردة كنت خائفًا فيها ثم التجأ إلى يديها لأشعر بالأمان، أو كأنَّها رئحة ابني الغائب في سفره لسنوات طويلة ثم عاد وقبّلني واشتممت رائحة شعره التي لا تشبه في هذا العالم سوى الحب، هذه هي رائحة الخشب بالنسبة لأي عاملٍ فيه، وكثيرًا ما أقضي بين الألواح الخشبية الصماء ليالي طويلة وباردة؛ فلا أستطيع أن أشعل في منجرتي أي مدفأة خوفًا من حريق. "
سألته : " وما هي الخدمات التي تقدمها ؟ " فأجاب :" مهنة النجارة هي حرفة الحياة، فأبسط الأشياء تصنع من الخشب كالآرائك والأبواب وأدوات المطبخ التي تحتاجها كل سيدة في أعمالها، والنوافذ الخشبية التي ما زال كثير من النَّاس يفضلونها على النوافذ

www.mektabeti.com

المعدنية. كذلك الأسِرَّة فإنها لا تصنع إلا من الخشب وكثير من النَّاس يفضلون وضع الأرضية من الخشب على تلك الأرضية المصنوعة من الرخام وغيرها ؛ إذ عادة ما يكون الخشب رفيق الإنسان وهو الأحنى عليه، نعم لا يزال الخشب تلك المادة المتوفرة بين الجميع التي يحتاجها الكلّ وهو سر الحياة وأيقونته الأولى التي لا بدَّ لكل إنسان من أن يحتك بها سواء كان صانعًا لها أومستخدمًا.

ثمّ أردف قائلا : " لا بدَّ للنجار النَّاجح أن يتمتَّع باللياقة البدنية العالية، لكي يستطيع أن يحمل الأخشاب الكبيرة والألواح الضخمة ، ويجب أن يمتلك دقة ملاحظة عالية ؛ وذلك من أجل الانتباه على نفسه من الأدوات الحادة، إذ إنَّه بخطأ صغير قد يعرض حياته للخطر الكبير . قد يظن بعض النَّاس أنَّ مهنة النجارة هي حرفة عادية لا تتطلّب ميزات عديدة لمتقنها، ولكن على العكس من ذلك إذ لا بدَّ للنجار من أن يمتلك ذوقًا رفيعًا يستطيع من خلاله إخراج العمل من بين يديه وكأنَّه قطعة فنية لا مثيل لها، فمهنة النجار ليست بعيدة عن فن النحت بل كلاهما يصبان في نفس المجرى، كذلك فلا بدَّ للنجار من أن يكون مُتمتعًا بقدرات ذهنية عالية وفطنة كبيرة ؛ حتى يستطيع إيجاد الحل للمشكلة التي قد يتعرَّض له وتكلفه الكثير، مثل أن ينكسر معه أحد الأخشاب التي يحتاجها في إتمام عمله وما إلى ذلك من مشكلات العمل التي لا تنتهي. يتطلب عمل النجّار القوّة والأمانة والخيال الواسع؛ حتى يستطيع أن يجدد دائمًا في عمله فلا يكون مملاً أو روتينيًّا فينفر منه النَّاس.

ثمّ تبسّم قائلا : " هل تعرف أسماء الأدوات التي يستعملها النجّار ؟ " أجبته بعد برهة من التفكير : "ليس كلّها . " فأجابني :" أدوات النجارة هي: المفك والصمغ والمتر الخشبي والمنضدة الكبيرة والكماشة، ولا بدَّ أن يكون النجّار ماهرًا في استعمال كل منها مهارة تعينه على إتقان العمل. "

شكرته كثيرا بعد أن دوّنت كلّ ما قاله لي في كرّاسي و غادرت منجرته وقد استفدت كثيرا بهذا اللقاء الممتع فالنّجارة هي من أشرف المهن ولا بدَّ لكل إنسان من أن يكون متقنًا لعمله ماهرًا بما يصنع حتى يرضي نفسه وجميع الأذواق من حوله.

www.mektabeti.com